African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 3, Issue 3, July - September 2024, Page No: 15-28
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index
Arab Impact factor 2022: 1.04 SJIFactor 2023: 5.58 ISI 2022-2023: 0.510

الدور السياسي للقبيلة والنظم الحزبية في أفريقيا تشاد نموذجاً

د. علي هارون خاطر *
أستاذ باحث بجامعة انجمينا، عميد كلية القانون والعلوم الاقتصادية بجامعة دوبا، تشاد
الرئيس المؤسس لحزب الحركة الشبابية من أجل الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي MJRES

The political role of tribe and party systems in Africa Chad is a model

Dr. Ali Haroun Khatir *
Researcher at the University of N'Djamena, Dean of the Faculty of Law and Economic Sciences at the University of Douba, Chad
Founding President of the Youth Movement for Economic and Social Reform Party (MJRES), Chad

*Corresponding author aliharounkhatir110@gmail.com *المؤلف المراسل
تاريخ الاستلام: 2024-04-22 **تاريخ القبول:** 2024-06-26 **تاريخ النشر:** 2024-07-04

الملخص
إن معرفة الدور السياسي الذي يمكن أن تلعبه القبيلة والنظم الحزبية في تشاد جديرة بالاهتمام باعتبارهما طرفان أساسيان في عملية بناء الدولة التشادية. مشكلة هذا البحث في أن عدم معرفتنا للدور السياسي للقبيلة والنظم الحزبية تنعكس سلباً على عملية بناء الدولة التشادية الحديثة. أهمية هذا البحث في ضرورة التركيز على الدور السياسي للقبيلة والأحزاب لبناء دولة حديثة.
أهم أهداف هذا البحث هو تسليط الضوء على دور القبيلة والنظم الحزبية التشادية. من فرضيات هذا البحث في أن التكتلات القبلية التشادية طغت على الانتماءات الحزبية. تم اختيار المنهج الوصفي التحليلي والتاريخي، مع دراسة بعض المرجعيات والمصادر الأولية كمقابلة الشخصيات السياسية والفكرية. وثانوية كالكتب والبحوث العلمية السابقة، وركز على الحدود المكانية. جاء تنظيم هذا البحث من ثلاث فصول والنتائج والتوصيات والمحتويات وقائمة المصادر. وختاماً جاء هذا البحث كإضافة للمكتبة الأفريقية حول مفهوم القبيلة والنظم الجزيبة في تشاد.

الكلمات المفتاحية: تشاد، القبيلة، النظم الحزبية، الدور السياسي، بناء الدولة.

Abstract
Knowing the political role that tribes and party systems can play in Chad is worthwhile as they are two essential parties in the process of building the Chadian state. The problem with this research is that our lack of knowledge of the political role of the tribe and party systems reflects negatively on the process of building the modern Chadian state. The importance of this research lies in the necessity of focusing on the political role of the tribe and parties in building a modern state.

The most important goal of this research is to shed light on the role of the tribe and Chadian party systems. One of the hypotheses of this research is that Chadian tribal blocs overshadowed party affiliations. The descriptive, analytical and historical approach was chosen, with the study of some references and primary sources, such as interviews with political and intellectual figures. It is secondary, such as books and previous scientific research, and focuses on spatial boundaries. The organization of this research consists of three chapters, results, recommendations, contents, and a list of sources. In conclusion, this research came as an addition to the African library on the concept of the tribe and the island systems in Chad.

Keywords: Chad, tribe, party systems, political role, state building.

المقدمة:

إن معرفة الدور السياسي الذي يمكن أن تلعبه القبيلة والنظم الحزبية في تشاد باعتبارهما أطرافًا أساسية في عملية بناء الدولة أصبحت محط بحث وتحليل للعديد من الكتاب والباحثين خاصةً في مجال العلوم السياسية منذ زمن بعيد. فالدولة هي المؤسسة التي تحضن في جوفها الأركان الأساسية للحياة وتتنوع فيها الأنظمة السياسية ليرتكز كل بدستوره الخاص والتي يمكن من خلالها وضع النظام الأساسي الذي يختص بها ويحدد هوية مجتمعاتها، وعليه فإن البحث في مثل هذه المواضيع أمر حيوي وضروري إذا تسلمنا بأمر أن القبيلة هي المحرك الفاعل والدولة هي الجهة السيادية والحصرية التي تقوم بتمثيل كافة أفراد القبيلة، فضلاً عن أنها الشخصية المعنوية التي تفرض سيادتها على الأرض وتشرف على استغلال وتوزيع الموارد على الأفراد والجماعات مقابل الطاعة وأداء الواجب.في هذا البحث نستطيع أن نوضح ماهية الدور الذي يمكن أن تلعبه القبيلة والنظم الحزبية في المساهمة في بناء الدولة الأفريقية بصفة عامة والتشادية بصفة خاصة.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة هذا البحث في أن القليل من الأفراد أو الجماعات القيادية أو الشعبية لديها المقدرة على فهم الدور السياسي الذي يمكن أن تلعبه القبيلة والنظم الحزبية في أفريقيا، فالجهل بمعرفة هذا الدور تجاه الدولة معرفة علمية كانت وما زالت من أهم العوامل التي ساهمت في تأخر التنمية لا سيما في دول القارة السمراء وبالتحديد في مجتمعات جنوب الصحراء، مما شكل مشكلة حقيقية تتطلب منا البحث والتحليل بالطرق العلمية الحديثة حتى نستطيع أن نخلق علاقة تكاملية تسهم في بناء الدولة الحديثة.

أسئلة البحث:

تدور أسئلة هذا البحث حول السؤال المحوري، أي ما هو الدور السياسي للقبيلة والنظم الحزبية في أفريقيا؟ وسرعان ما نستطيع تقسيمه إلى أسئلة رئيسية وفرعية.

الأسئلة الرئيسية:

- ما هو الدور السياسي للقبيلة في أفريقيا؟
- ما هو الدور الذي يمكن أن تلعبه النظم الحزبية التشادية؟
- في السياسة الأفريقية تكتلات قبلية أم تجمعات حزبية؟

أما الاسئلة الفرعية فهي:

- ما الدور الذي يمكن أن تلعبه التكتلات القبلية في عملية بناء الدولة؟
- هل النظم الحزبية الافريقية قومية أم عشائرية؟
- سياسياً إلى أي مدى نجحت تلك النظم الحزبية الأفريقية بجانب التكتلات القبلية؟

أهمية البحث:
تكمن أهمية هذا البحث في ضرورة معرفة الدور السياسي الذي يمكن أن تلعبه القبيلة بجانب النظم الحزبية معرفة علمية تساهم في عملية بناء الدولة التشادية الحديثة. وتكمن الأهمية أيضا في ضرورة معرفة دور كل من التكتلات القبلية التي تعتبر وجوده حقيقة ثابتة كفئة عشائرية تقليدية منظمة وفعالة في السياسات الأفريقية، والأحزاب السياسية التي فرضتها التحول الديمقراطي العالمي الحديث واعتبرتها ضرورة حتمية لبناء دولة ديمقراطية حديثة.

أهداف البحث: من بين أهم أهداف هذا البحث:

- تسليط الضوء على أهمية الدور السياسي للقبيلة والنظم الحزبية في أفريقيا.
- تحليل مهمات القبيلة والنظم السياسية والوقوف على مدى تأثيرها على الدولة التشادية.
- تقديم رؤية علمية للمكتبة الأفريقية والعربية والعالمية حول دور القبيلة والنظم الحزبية في تشاد.

فرضيات البحث: عدم معرفة الدور السياسي للقبيلة والنظم الحزبية معرفة علمية تؤثر سلباً على عملية بناء الدولة في أفريقيا.

- الدور السياسي للقبيلة في أفريقيا وفي تشاد خاصة حقيقة يجب التعامل معه.
- للعمل على التحول الديمقراطي في تشاد لا بد من وجود نظم حزبية قوية.
- تهميش دور النظم الحزبية يؤدي الى ضعف في هيبة الدولة.

مناهج البحث: اختير لهذا البحث المنهج الوصفي التحليلي والتاريخي، مع دراسة بعض المرجعيات.

مصادر جمع البيانات: تم جمع المعلومات من مصادر أولية وثانوية.

المصادر الأولية: هي مقابلة الشخصيات السياسية والفكرية والثقافية فضلاً عن مقابلة أعيان البلاد والمرجعيات السياسية خاصة في مجال العلوم السياسية ورؤساء الأحزاب السياسية.

المصدر الثانوية: هي مجموعة المراجع والكتب والمخطوطات والبحوث العلمية السابقة والوثائق والدوريات والتقارير.

حدود البحث:
لم أحدد حدودا زمنيا بعينه لتحليل وبحث المؤسسات الدستورية للدولة، بقدر ما ركزت على الحدود المكانية وعن تجربة بعض الدول الافريقية وأنماط بعض الشعوب الأسيوية وأمريكا اللاتينية.

تنظيم البحث:
عنوان هذا البحث هو الدور السياسي للقبيلة والنظم الحزبية في أفريقيا، تشاد نموذجاً، والذي بدوره تم تقسيمه إلى ثلاث مباحث، الفصل الأول عن أساسيات البحث والثاني عن القبيلة ودورها في بناء الدولة وتم تقسيمه الى مطلبين، والثالث عن النظم الحزبية ودورها في بناء الدولة الافريقية والذي بدوره تم تقسيمه الى مطلبين، ومن ثم الخاتمة والنتائج المستخلصة والتوصيات وأخيراً ملخص البحث ومحتوياته.

الخاتمة:
جاءت أساسيات هذا البحث العلمي كركيزة أساسية لبناء العملية البحثية لموضوع حيوي كالدور السياسي للقبيلة والنظم الحزبية في أفريقيا، فبعبر هذا التنظيم البحثي المحكم، استطعنا أن نكون فكرة واضحة عن الدور الذي يمكن أن تلعبه القبيلة والنظم الحزبية في بناء الدولة الافريقية، وقد جاءت مفسرة كما تحمل هذه الأساسيات من رؤى مستقبلية تكمن في طياتها مضامين هذا البحث، فجئنا بمقدمة البحث والمشكلة

الحقيقية التي تعاني منها وأهمية وأهداف البحث، والسؤال الذي تم طرحه تمحورت في ما هو الدور الذي يمكن أن تلعبه القبيلة بجانب النظم الحزبية في عملية بناء الدولة وما دلالاتها؟ قبل أن يتفرغ البحث إلى أسئلة رئيسية وفرعية ومن ثم الأهمية العلمية والعملية وتحديد أهداف وفرضيات البحث والمناهج البحثية المتبعة مع الأدوات الأولية والثانوية، وأخيراً تم تحديد الحدود المكانية لتختم بتنظيم الخطة العامة ومن ثم الخاتمة.

الدور السياسي للقبيلة والنظم الحزبية في أفريقيا

المقدمة: رفضت غالبية الدول الأفريقية وقت حصولها على الاستقلال العودة للهوية القبلية، وفضلت أن تلعب القبيلة دوراً سياسياً تحت مظلة الهوية الوطنية الموحدة لكافة مواطنيها على الرغم من الصعوبات التي واجهت هذا الاختيار، ويرجع رفض السلطة السياسية في الدول الأفريقية وقت الاستقلال الى ثلاثة عوامل، كان أولها: ضعف الدولة الأفريقية منذ نشأتها، ففي حقيقة الأمر لم تكن الكيانات السياسية الناشئة بعد الاستقلال محققة للشروط الأساسية للدولة وكان النمط الأكثر شيوعا هو نمط "شبه الدولة" Quasi-State.[1]

أما العامل الثاني فتمثل في البيئة المقاومة على المستوى الدولي التي كانت تنظر للأثنية عند بعض الدول باعتبارها شكلاً من أشكال التخلف وتغليب سلطة القبيلة على سلطة الدولة، وذلك على الرغم من أن التجربة الأوروبية تبرر اللجوء للانتماءات الأولية في تأسيس الهوية الوطنية الجامعة[2]..

واعتبر العامل الثالث من ضرورات إحلال السلم وتجنب الصراع بين دول القارة، فنظراً لأن الكثير من الجماعات الأثنية تنتشر عبر حدود أكثر من دولة واحدة، أثرت الدول الأفريقية حديثة الاستقلال تجنب منح الجماعات الأثنية الاعتراف أو تمكينها من أي مصدر من مصادر السلطة حتى لا يعاد فتح ملف ترسيم الحدود[3]. فبالرغم من كل ذلك، ظهر تأثير القبيلة بقوة في السياسات الداخلية للدول الأفريقية، وهو ما عبر عن نفسه منذ بداية موجة التحول للتعددية الحزبية في مطلع التسعينيات من القرن الماضي[4].

مفهوم القبيلة

الحكمة الإلهية في أعجوبة التنوع تظهر أيضًا في اختلاف ألوان البشر وتركيبة أجسامهم وأشكالهم، فهناك تنوع في بني الإنسان رغم أن الناس جميعا خلقوا من جنس التراب، (من صلصال كالفخار[5]) وأن اختلاف الألوان لا يظهر في النطف التي ينشأ منها الإنسان وإنما هي دقائق وأسرار لما تستبين للدارسين بعد.[6].

فالأصل الإنساني واحد لا يتجزأ ولا يتعدد بتعدد الأجناس والألوان. وكل الناس ينتمون إلى شجرة واحدة تنتهي في آدم، وآدم من تراب الأرض، منها تنشأ أجسامهم وتتغذى بها، وعناصر التكوين البشري تجعل ألوانهم وسحناتهم متباينة، فتتباين تبعاً لذلك أمزجتهم وطرائقهم في عمارة الأرض وثقافاتهم وتلاقيهم على درب العمل الإنساني العام وتدافعهم نحو الخير . غير أن هذا التنوع في الألوان والسحنات والأشكال الجسدية) طولاً وقصراً أو غير ذلك) يرتبط بالبيئة المحيطة بالإنسان بكل ما يوجد بين السماء والأرض[7]. أكثر التجارب الاجتماعية بدائية تفيدنا تماماً أن تكون الانسان جزءاً من جماعة يعني أن يخضع لاحترام بعض الأنظمة وتنفيذ بعض الاحكام[8]

---

[1] احمد امل محمد امام، الاثنية والنظم الحزبية في افريقيا: دراسة مقارنة، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ط1، 2015 ص21.

[2] المرجع نفسه ص122

[3] Marina Ottaway, "Ethnic Politics in Africa,1996 – 2024 Amazon.com, Janvier1894.

[4] Richard Joseph (ed.) State, Conflict, And Democracy in Africa (London : Lynne Rienner Publishers, Inc., 1999), pp.302-304.

[5] سورة فاطر الآية 27-28.

[6] جان وليام الاييار-السلطة السياسية اليأسان ص24

[7] المرجع نفسه 44

[8] د محمد صالح أيوب النظم الاجتماعية في تشاد مرجع سبق ذكره ص 144

فالكل ينتمي إلى عدة فئات اجتماعية، إما عن طريق الانتساب (التنظيم المهني، النقابي، عن طريق روابط، أحزاب سياسية، أندية فنية، فرق رياضية) . وسواء كان انتماؤه عن هذا الطريق أو ذاك فإنه يلعب دوراً اجتماعيا معينا ويهتم بإتمام المهام الأكثر أو الأقل أهمية التي توكل اليه والتي تشغل من وقته حيزاً قد يطول أو يقصر. كما أنه يتكيف مع أنماط السلوك التي تعتبرها الجماعة ذات قيمة –ويجعل من المعتقدات والمواقف التي ينتظر أن تصدر عنه معتقداته ومواقفه الخاصة.

ومن هنا يتضح أن النظام القبلي كانت القاعدة التي تدور حولها الحياة الاجتماعية والسياسية في تشاد، بل في افريقيا بصفة عامة في عهد الإدارة الاستعمارية وما زال، وعليه فمن الطبيعي أن لا يتجاوز الذين يعملون على المستوى القومي هذا الواقع، وليس معنى ذلك أن نتجامل فنحن نرى أن التمسك بالقبيلة والعمل على إظهار جوانبها الإيجابية التي تساهم في بناء الدولة أمر ايجابي ولا بد منه، إلا أن القبيلة بمفهومه التقليدي فتعني القبلية وهي نوع من العنصرية الذي يظهر قبيلة بالأفضلية امام الآخر، كما أن ظاهرة التقوقع حول نفسها كان أمراً مثيراً للجدل ويغلق باب وحدة المجتمع فيعوق بذلك فكرة بناء الدولة الحديثة ووحدتها السياسية.

والرابطة القبلية في الحقيقة ألصق بحياة أهل الريف وبمستوى حضري مكاني محدود في حين أن الرابطة القومية هي ألصق بحياة المدن وتستلزم بمستوى حضاري أوسع وينقسم القبائل من حيث سلطتها السياسية إلى:

1- قبائل بسيطة بلا رئاسة، وهي مكونة من قرى وجماعات مستقلة، وانتساب الوحدات المختلفة للقبيلة أساسه القرابة التي يعترف بها عادة من الناحيتين الأبوية والأمومية.

2- قبائل فرعية أو جزئية، وهي قبائل لا رئاسة واضحة لها وتتكون من قرابة مكانية وحيدة النسب، أي عشائر وبطون نسبية وكل منها له أرضه ونظامه السياسي.

3 - القبائل المركزية هي التي تمتلك سلطة مركزية كالملك مثلاً، او مجلس قبلي يتولى شؤون الحكم، وعادة يكون الملك ملكاً لجزء من القبيلة (النوع الثاني) ثم ينجح في كسب الأجزاء الأخرى.

إذن القبيلة هي وحدة اجتماعية ينحدر جميع أعضائها من جد ينتسبون إليه في خط الذكور على العموم، وتشتمل القبيلة على عدد من العشائر والبطون والأفخاذ وتختلف عن العائلة في أن أفرادها يتبعون بنسبهم عن طريق أحد الوالدين، والروابط العائلية داخل القبيلة تتعدى الحدود البيولوجية، فالواجبات والالتزامات المفروضة على أفراد العائلة، ترتد الى كل أفراد القبيلة مهما بعدت درجة قرابتهم.. ومن القبيلة من تفضل عادة التزاوج بين أبناء العمومة مباشرة كما هو الحال عند القبائل العربية[9] ومنها من تفضل الزواج من بنات الخال كما هو الحال في قبيلة الزغاوة[10].

ويرجع تماسك القبيلة الى ثلاث ميزات أساسية وهي:

ا- اعتبار التماسك القبلي كوحدة متكاملة من الخارج بغض النظر عن الانقسامات الداخلية فيها.

2- قيام القبيلة على أساس تغليب الذكر وتفضيله على المراءة دون مبررات موضوعية.

3- الاهتمام بالدور الاجتماعي الذي يلعبه عامل السن في القبيلة وفي نظام التفاضل.

[9] هناك مجموعات مختلفة للقبائل العربية في تشاد معظمها اختلطت بالقبائل المحلية فتغيرت لون بشرتها واختلطت طبائعها وعاداتها وهناك مجموعات عربية محافظة وهي التي ترى ضرورة التمسك بالعادات بما فيها ضرورة الزواج من ابن العم.

[10] تعتبر الزغاوة من القبائل المتشددة في التمسك بعاداتها وخاصة في امور الزواج، فهم يفضلون الحفاظ على النسل، فنادرا ما يزوجون بناتهم لغير الزغاوة. وفيما بينهم يفضلون الزواج من بنت الخال. ولكن نادرا ما يتزوجون من بنت الخالة

ولعل من أكبر مظاهر هذا التماسك والاهتمام بالانتساب الى القبيلة رغم تغير الأفراد هو تلك الظاهرة الشائعة عند بعض القبائل والمتمثلة في تكرار الأسماء بذاتها على مر الاجيال بحيث يأخذ الشخص اسم جده في العادة، ولهذه الظاهرة معنى اجتماعي واضح وهو تماسك الأجيال وبالتالي القبيلة[11].

إذن يبدو أن تماسك القبيلة واضحا وجلياً حين ينظر إليها من الخارج على اعتبار أنها وحدة كلية متضامنة، بغض النظر عما بها من انقسامات داخلية. فالقبيلة تنقسم في العادة إلى عدد من وحدات القرابة التي يطلق عليها أحيانا اسم (فخذ) أو (جب) او (بدنة) او (حمولة[12]) . وينقسم الفخذ بدوره إلى أسر صغيرة وهي تتألف من الوالدين والأولاد غير المتزوجين الذين يقيمون في مسكن واحد ويتألف الجب من جميع الأقارب الذين يردون نسبهم إلى جد واحد يرجع إلى الجيل الثالث في خط الذكور أي أنه يشمل أبناء العمومة القريبة من الدرجة الأولى والثانية، أما العشيرة فهي تحتوي أفراداً ينحدرون من جد يرجع إلى الجيل السابع أو الثامن.

إن القبيلة كما هو معلوم عند أغلب الحضارات الإنسانية التي مرت في تاريخها بهذا الشكل من أطوار التطوير الاجتماعي، تعتمد في تعين انتسابها العام إلى خط الذكور كما هو واقع الحال عند القبائل العربية والأفريقية، بمعنى أن الأنثى لا تشغل مركزاً هاماً ويترتب على ذلك أن قيمة الذكر الاجتماعية تعتبر أعلى من قيمة الأنثى لأنه هو الذي يضمن استمرارية القبيلة في الوجود.

إن كلمة الشيوخ وكبار السن[13] هي القانون الذي يخضع له الجميع وهو بالإضافة لذلك، المرجع الوحيد في المجتمع الذي يمكن العودة إليه في حالة الخصومة سواءاً داخل القبيلة أم خارجها.
إن مسالة التفاضل الاجتماعي في القبيلة إذن! هي في مرتكزها الرئيسي قائمة على أساس عنصر السن، إنه عامل هام في التنظيم الداخلي بين فروعها، وهو يضفي على صاحبها مركزاً اجتماعيا يتمثل في سيطرة كبار السن على بقية الأفراد، وتظهر هذه السيطرة بوجه خاص في مجلس القبيلة الذي يتولى مهام التنظيم والعلاقات الأساسية داخل وخارج القبيلة، إضافة إلى وظيفة المحافظة على القيم والعادات والتقاليد ومجمل الأعراف المتوارثة عند الأجداد من جيل إلى آخر.

يتألف مجلس القبيلة عادة من عدد معين من الأشخاص بحسب حجم القبيلة وما تحتويه من تفرعات من بين الذين يختارونهم على أساس السن وكذلك على أساس فهمهم للتقاليد والأعراف، إضافة لما عرف عنهم من حكمة واتزان في الحكم وتقدير مجريات الأمور ومن حب للصالح العام. فالمجلس يمثل الرأي العام في القبيلة كلها وليس قسماً منه، وأن الأمة ليست أصلاً فقط حتى وإن كان الأصل هو أساسها ومنشؤها ولكن الأمة علاوة على ذلك هي تراكمات تاريخية بشرية تجعل مجموعة من الناس تعيش على رقعة واحدة من الأرض وتصنع تاريخاً واحداً ويكون لها تراث واحد وتواجه مصيراً واحداً وهكذا فالأمة بغض النظر عن وحدة الدم هي في النهاية انتماء ومصير[14].

دور القبيلة في بناء الدولة الافريقية

لما كان الأساس الذي تبنى عليه القبيلة هو الأسرة فمن الطبيعي أن تكون الأمة امتداداً لمجتمع تنطوي تحته كل المجتمعات الأخرى، وبالتالي تكون اللأمة عبار عن وحدات اجتماعية طبيعية تقوم في معظمها على صلة قرابة الدم وعلى الشعور بوحدة الانتماء والمصير. والدولة إطار سياسي تنظيمي ينبثق من ذات

[11] د. محمد صبح، مفهوم القبيلة، مرجع سابق. ص86.
[12] المرجع نفسه ص 90
[13] تعتبر كبار السن في المجتمعات الافريقية عامة والتشادية خاصة مرجع يهتدى به.
[14] د. فرانسيس دينق، صراع الرؤى، ترجمة د. عوض حسن، مركز الدراسات السودانية -الطبعة الاولى- يوليو 1999 الخرطوم رقم الايداع /3 100/ /99. ص 111.

الأمة ويعبر عن تطلعاتها وأهدافها، الأمر الذي يجعله بالضرورة منسجماً ومنطبقاً تماماً مع معطياتها وامكانياتها. إن المتتبع للتطور التاريخي للدولة يستطيع أن يميز بين ثلاث تصورات رئيسية[15] :

التصور الأول فهو الذي يعبر الدولة بمثابة النظام القانوني الذي تترابط بداخله أجزاء المجتمع المختلفة ترابطاً سياسياً. والتصور الثاني ينظر للدولة بوصفها القوة العليا او السلطة المطلقة للملك أو الحكومة أو بعبارة أخرى أن هذا المنظور يميل إلى تصوير الدولة على أنها أداة سياسية تستخدمها طبقة أو جماعة مسيطرة لكي تتحكم في المجتمع بأكمله[16]. وثالث هذه التصورات هو ذلك الذي يتناول الدولة كما لو كانت هيئة أو تنظيماً يستعين به مجتمع قائم على المساواة في تحقيق وانجاز الأهداف العامة. ومع أن كل من هذه التصورات يبرر موقفه على أسس محددة بحيث يرفض التصور الآخر إلا أن واقع الأمر يعكس مدى تعقيد الظاهرة التاريخية التي نحن بصددها.. ومعنى ذلك أن الدولة يجب أن تتناول هذه التصورات الثلاثة[17]..

ومما لا شك فيه أن الدولة باعتبارها أداء حكم تقليدي ترتكز في تبريرها لوظيفتها العامة على الغايات والأهداف التي تسعى لتحقيقها، فهي تشرف على مجموعة هائلة ومتنوعة من المصالح الشخصية والجماعية المتنافسة والمتعاونة، ومن الواضح أن مطالبتها بولاء الأفراد لها، تقوم على قدرتها بجعل الاستجابة للمطالب الاجتماعية قاعدة عامة تنتهجها، وربما كان التعريف الذي قدمه كل من (ماكليفر وهيج) للدولة، من أهم التعريفات المعتمدة بهذا الخصوص[18]

فالدولة عندهما تتميز عن باقي المنظمات أو الروابط الأخرى بأنها تتمتع بحق استخدام القوة العليا والقهر ويضيف (كابلان ولازويل) الى ذلك تعريفهما للدولة بأنها جماعة اقليمية ذات سيادة وهذا التعريف الأخير هو الذي يظهر بوضوح عناصر الدولة او أركانها الاربعة: الشعب والإقليم والحكومة والاستقلال، بوصفها المعايير المستخدمة في تمييز الدولة عن الوحدات السياسية الأخرى **[19]**.

ومن المسائل الأخرى التي برزت أثناء محاولات تعريف الدولة، مسألة التفرقة بينها وبين المصطلحات الشائعة الأخرى والتي من أهمها: المجتمع والأمة والحكومة. فوظيفة الدولة هي تدعيم وتثبيت الإطار القانوني، والهدف الرئيسي هو المحافظة على القانون والنظام; بينما نلاحظ أن المجتمع يمارس وظائف أخرى عديدة حتى يتمكن من إشباع المتطلبات العديدة للحياة الاجتماعية.. إن هذه التفرقة بين الدولة والمجتمع تلقي الضوء على الطابع الحقيقي للدولة وتوضح سلطتها المحدودة التي تمارسها استجابة لمتطلبات المجتمع التقليدي الذي يخضع لسلطة الدولة. [20]

أما الفرق بين الدولة والأمة، فمن الملاحظ أن بعض الدارسين يرون أن الأمة هي جماعة من الناس تربط بينهم روابط وحدة الجنس واللغة والدين وتجمعهم مشاعر واحدة تطورت عبر الزمان، على حين أن الدولة لا تعدوا أن تكون أكثر من وحدة سياسية وقانونية.. ومعنى ذلك أن الأمة أكثر تعقيداً وتركيباً من الدولة،[21].

إن المعنى الحقيقي الذي يمكن اعطاؤه للحضارة البشرية هو الارتكاز على فكرتين أساسيتين هما التاريخ والأمة. اولاً: كل حضارة هي ثمرة التاريخ، والتاريخ يحمل إلى الحاضر ثقل الماضي. وثانيا: الأمم تمثل المجموعات الحضارية المحددة إلا بالنسبة إلى المجتمعات المتخلفة جداً. إن حدود الحضارات البشرية

---

[15] المرجع نفسه ص. 172.
[16] المرجع نفسه ص. 291
[17] سليمان صالح الغويل، الدولة القومية. مرجع سبق ذكره، ص. 52
[18] Lee Stephen. Elements of political science London, Consr- able and Company LTD, 1921, Ch1.
[19] احمد امل محمد امام، مرجع سابق، ص.13.
[20] Machvar anel H.society an Introduction Analyse New York, Renehart,1940,p.456.
[21] Laxwall and Kaphan Power and Society New University Press,1950,p.181.

تتطابق حدود الأمم تقريباً إلا في المجتمعات القليلة النمو من الناحية التكنولوجية، ومع ذلك نرى الحضارة تميل هنا ايضاً الى أن تصبح قومية.[22]

إن الدولة ككيان سياسي تخلقه عدة عوامل أبسطها وأولها القومية. فالدولة القومية هي الشكل السياسي الوحيد المنسجم مع التكوين الاجتماعي الطبيعي وهي التي يدوم بقاؤها ما لم تتعرض لطغيان قومية أخرى أقوى منها، أو أن يتأثر تكوينها السياسي كدولة بتكوينها الاجتماعي كقبائل وعشائر وأسر، فلو خضع التكوين السياسي للتكوين الاجتماعي العائلي والقبلي أو الطائفي وأخذ اعتباراته لفسد. وعليه يتطلب منا كأمة أفريقية ترسيخ مفهوم التكوين السياسي المبني على أسس النظم الحزبية لبناء الدولة الافريقية الحديثة[23].

مفهوم النظم الحزبية ودورها في بناء الدولة التشادية:

مفهوم النظم الحزبية في تشاد

تناول الكثير من الدارسين والباحثين مفهوم النظم الحزبية التي تكمن في الأحزاب السياسية من وجهات نظر متعددة، فهناك من تناولها باعتباره ظاهرة سياسية مرتبطة بالنظم السياسية، وهناك من اهتم بها من منظور اجتماعي بحت، وآخرون درسوا الأحزاب السياسية كظاهرةً اجتماعيةً تلعب دوراً ولها وظيفة اجتماعية من حيث الوجود، وهي تعد سياسية من حيث الوظيفة، لأجل ذلك لا يمكن فصل البناء الاجتماعي للأحزاب السياسية عن وظائفها السياسية. لقد كان لظهور كتاب (الأحزاب السياسية) ل(موريس دويفرجيه) أثراً فعالاً في التحليل المقارن باعتبار أن المؤلف قد قدم تصنيفاً جامعاً للأحزاب السياسية وأثرى المجال بالعديد من الفرضيات العلمية[24].

فالأحزاب السياسية هي التي تتولى تحويل الفكر السياسي والاجتماعي في المجتمع وترجمته إلى سلوك سياسي ملموس، وبذلك يجعل برامجها منظمة، وفي نفس الوقت تقوم بمطالبة الحكومة بتنفيذها، وهذا ينطبق على الأحزاب التي هي خارج السلطة ولكن غالباً ما يحدث لمعظم الأحزاب السياسية في دول العالم الثالث بصفة عامة والأحزاب التشادية خاصة على أنها تبقى بالدوران في حلقة مفرغة لا تؤدي إلى تحقيق تلك المطالب من الناحية الواقعية، ذلك لأن فكرة ثقافة الأحزاب السياسية عندهم وليدة العهد، وتقوم تلك الأحزاب بوظائف متعددة على المستويات الاجتماعية والاقتصادية، هذا من الناحية النظرية.. ولكن من الناحية الواقعية هي تنظيمات لأشخاص يهتمون بضبط بناء القوة في المجتمع والتأثير عليه والعمل من خلاله على نحو يلائم تحقيق مصالحهم الخاصة سوآءاً أكانت فئوية أم طبقية[25].

يقصد بالحزب في اللغة قسم أو جزء، وهي منظومة سياسية تعنى بالجلوس حول فكرة أو أيديولوجية سياسية واحدة، وهو يحتوي على مجموعة من الناس بتعدداتهم الثقافية والعرقية والدينية المختلفة، إلا أنهم يجتمعون في الفكر الحزبي. أما كلمة سياسة فلها معان كثيرة، أقربها أنها تتعلق بالسلطة. ويعرف الحزب السياسي بأنه عبارة عن تنظيم سياسي له مبادئ معينة يهدف إلى الوصول إلى الحكم عن طريق الانتخابات العامة لتطبيق تلك المبادئ لأنه يرى أنها تحقق الصالح العام للمجتمع. وعرف الحزب السياسي كذلك، بأنه تلك المنظمات التي تجمع بين الناس ذوي رأي واحد لتضمن لنفسها تأثيرا حقيقياً وفعالاً في إدارة الشؤون العامة[26] .

والحزب السياسي هو وحدة معقدة فهو منظمة اجتماعية لها جهاز إداري كامل وهيئة موظفين دائمين، كما أن لها أنصارا عديدين بين أفراد الشعب ينتمون إلى بيئات وفئات وثقافات ولهم عادات مختلفة. ولعل التباين بين أفراد الشعب هو الذي يدفع بهم إلى الانتماء إلى الأحزاب السياسية. فهذه الأحزاب لها قيادات تسعى

[22] State from the Encyclopedia of the Social Science.
[23] Social and political theory, 1st Edition 1977 London

[24] احمد امل محمد امام، مرجع سابق، ص.21
[25] محمد السويدي علم الاجتماع السياسي ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1990 ص89
[26] محمود خيري النظم السياسية المقارنة مكتبة الانجلو القاهرة 1985 ص52.

دائماً إلى الاستيلاء على القوة السياسية، فالحزب لا يتمكن من تحقيق أهدافه إلا عن طريق الحصول على قدر كاف من التأييد الشعبي الذي يسمح له بالضبط على السلطة الحاكمة[27]. فالحزب السياسي إذن هو تنظيم يتكون من مجموعة من الأشخاص أو الأفراد تشملهم روابط معنوية وفكرية ومادية مشتركة، ويعملون من أجل الوصول إلى الحكم بكل الوسائل الديمقراطية حتى يتسنى لهم تحقيق برنامجهم السياسي.

نشأة الأحزاب السياسية:

اختلاف أفراد المجتمع فيما بينهم وتباين فئاتهم من حيث المصالح الاجتماعية والاقتصادية، إلى جانب الاختلافات المتعلقة بالمبادئ والأفكار والتقاليد والدين، تعد من العوامل المهمة التي أسهمت في نشأة الأحزاب السياسية فضلاً عن الظلم الاجتماعي والاستبداد بالسلطة واحتكار الامتيازات وعدم مراعات المصالح والاهتمامات الخاصة بالشعب. يرجع موريس ديفرجيه نشأة الأحزاب السياسية إلى العام 1850 ويقول: قبل هذا التاريخ كانت هناك بعض الجماعات والجمعيات، بالإضافة الى وجود أندية يلتقي فيها أعضاء الجمعيات الثورية، أي أنها لم تكن أحزابا بالمعنى الذي تعنيه هذه الكلمة في الوقت الحاضر. ويذهب) ديفرجيه) إلى أن عملية تكوين الأحزاب تبدو بسيطة لأول وهلة فهي تبدأ بخلق الكتل البرلمانية أولاً، ثم تظهر اللجان الانتخابية فيما بعد ثم يحدث الاتصال الدائم بين هذين العنصرين. في المقابل نجد فريقا آخر من الباحثين يرون أن الأحزاب السياسية قامت بادئ ذي بدء بفضل نشأة الجماعات البرلمانية ولا شك أن ظهور هذه الجماعات كانت سبباً من الأسباب القوية التي أدت إلى نشأة الأحزاب السياسية[28].

فالتعاون بين المجموعات البرلمانية يتحقق من خلال مجموعة من العوامل وهي المصلحة المشتركة ووحدة الفكر والعامل الإقليمي وعامل المهنة وعلى هذا كانت المصلحة هي الدافع الأساسي لتلك الجماعات والتكتلات للاتفاق وتحقيق التعاون فيما[29]بينهم.

وظائف الأحزاب السياسية:

الحزب هو مجموعة من الأفراد تجمعهم أيديولوجية واحدة ويخضون لقيادة واحدة. فقيادة الحزب هي إما منتخبة من أعضاء الحزب أو هي مفروضة على الحزب لاعتبارات سياسية او اقتصادية او اجتماعية أو عن طريق الوراثة. فالأحزاب السياسية تهدف بالدرجة الأولى للوصول إلى الحكم ومن أجل ذلك، فهي تجمع حولها أكبر عدد ممكن من الأفراد عن طريق زيف الدعاية التقليدية، وذلك حتى تضمن التأييد لبرامجها الخاصة لتحقيق المصلحة العامة هذا من جهة، ومن جهة أخرى اعدت الأحزاب السياسية أن لها دوراً فعالاً في تنمية قدرات المواطنين وتشجيعهم على المشاركة في الحوار السياسي، على أن السبب على ما يبدو لي هو أن الأحزاب السياسية ليست محايدة، وإنما تقوم بدور الوسيط الذي لا بد من وجوده على الرغم من التدليس الذي تمارسه سواء أكانت داخل أم خارج السلطة[30].

أنواع الأحزاب السياسية: إن وضعية الأحزاب السياسية في هذا العصر تعكس نمط التركيب المميز للحياة في أي دولة من الدول، فوضعية الأحزاب السياسية من حيث العدد والتأثير تتحكم في عمل النظام السياسي في أي بلد لأجل ذلك نجد أن هناك ثلاثة أنماط سائدة للأحزاب السياسية [31]: نظام الحزب الواحد; نظام الحزبين ونظام التعددية.[32]

نظام الحزب الواحد: نظام الحزب الواحد هو الاعتماد على منظومة سياسية أو فكرة واحدة لقيادة البلاد، فتوجد حزب سياسي واحد وهو الحزب الذي ينتمي إليها النظام، فلم تكن هناك برلمان بل يتم التمثيل الجماهيري عبر هيئات إدارية تتبع للنظام، فضلاً عن مراقبة الصحافة النادرة ومنع التجمعات والمظاهرات.

---

[27] المرجع نفسه ص 57

[28] موريس ديفرجيه، الاحزاب السياسية، ترجمة علي مقلد واخرين، دار النهار، بيروت, 1972, ص16.

[29] ابراهيم الغار، علم الاجتماع السياسي، دار الثقافة، 1979القاهرة، ص171.

[30] عبد الهادي الجوهري واخرون دراسات في علم الاجتماع السياسي دار الطليعة اسيوط1979 ص124.

[31] المرجع نفسه، ص. 132

[32] أصبح الميراث مألوفا في المجتمع التشادي، فبغياب الاب يلتفت الناس نحو الابن وسار ينطبق حتى على الاحزاب السياسية.

نظام الحزبين: في الثنائية الحزبية هو نظام تقسيم السلطة بين حزبين متقاربين في الأصوات فيمكن أن تكون ثنائية كاملة أو غير كاملة، كما يمكن أن تكون جامدة أو مرنة في الثنائية الكاملة، وهي ممارسة السلطة بصفة فردية. إما في غير الكاملة فهي تعني أن يهيمن حزبان سياسيان على الحياة السياسية بحيث لا يستطيع أحدهما امتلاك الأكثرية التي تمكنه من الانفراد بالسلطة[33].

التعددية الحزبية: وتعني بها النظام الذي يحتوي على عدد من الأحزاب السياسية التي لا يمكن لإحداهما الحصول على الأكثرية البرلمانية بمفرده وهي تقوم على عدم الاستقرار والى ايجاد نوع من الفوضى السياسية الناتجة عن اتاحة الفرصة للفئات العرقية خاصة في الدول التي حظيت بالديمقراطية.

دور النظم الحزبية في بناء الدولة التشادية

للدخول في هذه الدراسة نحاول رصد الدور الذي ظل يلعبه النظم الحزبية والمتمثلة في الاحزاب السياسية على عملية بناء الدولة التشادية، فقد تمت طرح أسئلة حول هذا الدور وبحصولنا على إجابات شافية عبر رؤية علمية يمكننا الحصول على التحليل العملي والعلمي لهذا الموضوع وقد صيغت الأسئلة على النحو التالي: كيف كان للتباين بين السياسات الاستعمارية التي تعرضت لها دول القارة الأفريقية المختلفة أثر على النظم الحزبية في عملية بناء الدولة الافريقية لا سيما تشاد؟ ما هي أوجه التباين والتشابه حول تأثير النظم الحزبية على بناء الأقاليم الجغرافية الخمسة التي تنقسم إليها القارة الافريقية؟ كيف يؤثر التفاوت في الأوزان النسبية للأحزاب المختلفة داخل النظام الحزبي كعامل لبناء الدولة التشادية؟

كما تسعى الدراسة لاختبار صحة فرض رئيسي مفاده أن الخصائص المؤسسية للنظم الحزبية تساهم بشكل أو بآخر في بناء الدولة التشادية. هذا الفرض يمكن تقسيمه لثلاثة فروض فرعية محددة الاتجاه على النحو التالي:1-كلما تعدد النص في التشريعات المختلفة على حظر الاحزاب الاثنية انخفض مستوى تأثير الاثنية على النظام الحزبي وبالتالي ارتفع مستوى دور النظم الحزبية على بناء الدولة التشادية. 2 -كلما ارتفع مستوى التنافسية ارتفع مستوى تأثير الاثنية على النظام الحزبي فقل دور النظم الحزبية على بناء الدولة. 3- كلما ارتفع مستوى المؤسسية قل تأثير الاثنية على النظم الحزبية لتلعب هذه النظم دورها في بناء الدولة.

وتتبع الأهمية العملية للدراسة من حقيقة أن موجة التحول للتعددية الحزبية في أفريقيا قد مضى عليها ما يزيد على العقدين وهو ما يجعل من الضروري النظر لهذه التجربة بعين النقد والتقييم بعد أن أخذت نصيبا كبيراً من الوقت، ومن الاستمرارية في معظم الحالات ولما كان من أهم الحجج التي طرحت لتبرير التحول نحو التعددية الحزبية هي فشل الحزب الواحد في تجاوز الفروق والانقسامات الاثنية يصبح من الضروري التركيز على هذا البعد بالتحديد في تقييم تجربة التعددية الحزبية في تشاد. أما بالنسبة للأهمية العلمية فمن الملاحظ أن الاتجاه في دراسة العلوم السياسية منذ انتهاء الحرب الباردة يركز على وحدات تحليل جزئية ومع الاعتراف بأهمية هذا النوع من الدراسات إلا أنها لا تقدم الكثير بالنسبة لمن يحاول تقييم أوضاع الدولة التشادية في الوقت الراهن[34] .

في أفريقيا الناطقة بالفرنسية كما في كل أفريقيا تقريباً، كان نظام الحزب هو النظام السائد في الثلاثين عاما التي تلت الاستقلال. وأنه لمن الجدير هنا أن نذكر التمييز الذي أقامه (كولمان) و(روسبرغ) بين القوى الثورية التي تتبنى المركزية والأخرى التي دافعت عن التجريبية والتعددية .وبعض مرور بعض الوقت اختفى النمط الأول عن المسرح السياسي وكان يتمثل بالحزب الديمقراطي في غينيا وظهرت أحزاب سياسية جديدة.

على الرغم من أن هذا التوجه حقق الغرض من اتباعه بأن جنب القارة الأفريقية الحروب بين دولها فيما عدا استثناءات محدودة وما قد ينتج عنها من تغيير مستمر في حدود دولها بالزيادة والنقصان تبعا لهوية المنتصر في كل معركة، فبمقارنة خريطة القارة الأفريقية مع بداية الستينيات بواقعها القائم اليوم يتضح أن

[33] محمود خيري عيسى النظم السياسية المقارنة مرجع سبق ذكره ص68.
[34] احمد امل محمد امام، الاثنية والنظم الحزبية في أفريقيا مرجع سابق، ص21.

ما طرأ عليها من تغير تمثل في حالات محدودة هي استقلال ارتريا عن أثيوبيا، واستقلال ناميبيا عن جنوب أفريقيا، وانفصال جنوب السودان، بجانب الوضع الغير مستقر للصحراء الغربية منذ السبعينيات. وفي المقابل ظهر تأثير القبيلة بقوة في السياسات الداخلية للدول التشادية وهو ما عبر عن نفسه منذ بداية موجة التحول للتعددية الحزبية في مطلع تسعينيات القرن الماضي في ثلاثة مستويات من الحدة: [35]

المستوى الأول: هو الأحزاب الاثنية والتي تمثل أيدولوجية أو تياراً فكرياً بعينها تعمل على تمثيلها في مؤسسات الدولة المختلفة وتسعى لتعظيم مكاسبها على حساب الجماعات الأخرى، ولا يمكن اعتبار الأحزاب الاثنية واحدة من الظواهر الجديدة في الدول التشادية حيث سبق لها أن ظهرت في مرحلة التعددية الحزبية الأولى أثناء الاستعمار وفي السنوات الأولى للاستقلال في أكثر من حالة، إلا أن مرحلة العودة للتعددية شهدت زيادة مطردة في عدد الاحزاب الاثنية واتساعا في نطاق انتشارها[36].

أما المستوى الثاني: فيتمثل في ظاهرة المجموعات الجهوية، ما بين الأحزاب الشمالية والجنوبية، والتي تعد نكسة سياسية للديمقراطية التشادية الوليدة.[37]

على النحو الذي سبقت الإشارة إليه اكتسبت قضية العلاقة بين الاثنية والسياسة في تشاد الكثير من الأهمية منذ موجة التحول للتعددية الحزبية التي بدأت في مطلع تسعينيات القرن العشرين، ومن بين الدراسات التي تناولت العلاقة بين الأثنية وظاهرة التحول الديمقراطي في افريقيا تبرز دراسة اودوجو ايكي Udogu E.Ike والتي قدمت عرضاً قيماً لعدد من المعالجات النظرية لمفهوم الاثنية، ثم عرضت لعلاقة الاثنية بالديمقراطية في عدد من الدول الافريقية (نيجيريا، كينيا سيراليون، الكاميرون، رواندا، بورندي) [38].

وأخيرا حاولت الدراسة أن تقدم بعض الحلول لمشكلة الآثار السلبية للأثنية على التحول الديمقراطي في افريقيا. وبالنسبة لأبرز محاولات تعريف الاثنية التي عرضتها الدراسة فقد قدم ماكس فيبر واحداً من أهم المعالجات النظرية للأثنية، حيث عرف الجماعة الاثنية باعتبارها جماعية انسانية ترتبط بمعتقداتها عن أصلها المشترك. كذلك صك فيبر مصطلح الانغلاق الاجتماعي Social Closure لوصف العلاقة بين أفراد الجماعة حيث يعتبر "استراتيجية بقاء" بالنسبة للجماعة حيث تمكنها من تجنب المنافسة مع الجماعات المنافسة. ويظهر البعد السياسي في تناول فيبر للأثنية من خلال تركيزه على وظائف الاثنية في ضبط التنافس بين الجماعات على الموارد، وهي الوظيفة التي تعددت أدوات تحقيقها إلى أن وصلت لتشكيل الجماعات السياسية (منها الأحزاب) في الوقت الحالي[39].

من أهم القضايا المتعلقة بالنظم الحزبية تبرز علاقة الاحزاب بكل من المجتمع والدولة، إذ تعد الأحزاب أحد أشكال التجمع الحر للأفراد بما يدخلها ضمن مؤسسات المجتمع المدني ولكن الطبيعة الخاصة للأحزاب والتي تتمثل في أن الهدف من تأسيسها هو منح أعضائها الحق في ممارسة السلطة بشكل شرعي من خلال تولي المناصب الحكومية عبر آلية الانتخابات تربطها بعلاقة وثيقة بأجهزة الدولة ومؤسساتها، وبالجمع بين الاعتبارين السابقين يمكن القول بأن الأحزاب تقع في المساحة الفاصلة بين المجتمع والدولة[40].

نتيجة كل ما سرد من بحث وتحليل حول دور الأحزاب السياسية في بناء الدولة، يمكن أن نشير إلى أن الاحزاب السياسية جاءت تحل محل التكتلات القبلية، رافضةً الدولة القبلية التي تستمد نظمها من العرف

---

[35] مجموعة من الباحثين بإشراف دانيال ث. باخ، الدول والمجتمعات في أفريقيا الفرنكوفونية، الطبعة الاولى 2001 الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان ص110.

[36] انظر) كولمان ج. س.، وروسبورغ س. الناشرون (في) الاحزاب السياسية والانصهار الوطني في أفريقيا الاستوائية (منشورات جامعة)بركلي(1986.

[37] المرجع نفسه

[38] Marina Ottaway, "Ethnic Politics in Africa: Change and Continuity", in (Richard Joseph (ed.), State, conflict, And Democracy in Africa (London: Lynne Rienner pp.311-312.

[39] Opcite, pp.313-315.

[40] د احمد امل محمد امام الاثنية والنظم الحزبية مرجع سبق ذكره ص112

والعادات والتقاليد والمستندة على السطات المحلية من عمد وسلاطين وشيوخ للقبائل. ومن المؤكد في الأمر أن المعاناة التي تعانيها الأحزاب السياسية الأفريقية عامة والتشادية خاصة من قبلية الأحزاب لم تترك أية فرصة للديمقراطيات الفتية لا سيما التشادية من بناء دولة ديمقراطية قوية، بل ظلت تفتكها على مر الحكومات والأجيال المتعاقبة .

الخاتمة:

في هذا البحث قامت الدراسة على الربط بين مفهومين أساسيين أولهما القبيلة، والآخر هو النظم الحزبية، ويحتم تحديد التعريف الدقيق لكل منهما قبل البدء في رصد العلاقة بينهما في القارة الأفريقية. بالإضافة لذلك يهتم المبحث بتقديم عرض مختصر لأهم الأدبيات ذات الصلة بموضوع الدراسة وتقسيمها لثلاثة اتجاهات رئيسية، ركز أولها على الدور السياسي للقبيلة والنظم الحزبية في أفريقيا، والثاني في بناء الدولة التشادية بين الاثنية والانظمة الحزبية، اما الثالث فكان الأقرب لموضوع الدراسة حيث اهتمت الدراسات بالدور السياسي للتجمعات القبلية والنظم الحزبية في تشاد.

حاولت الدراسة ابتداءً من رصد حجم تأثير الأثنية على النظم الحزبية الأفريقية بصورة كمية تتيح الفرصة للمقارنة بين دول القارة المختلفة وفق هذه المعيار كما تسعى كذلك للكشف عن أنماط انتشار هذه الظاهرة عبر التقسيمات الثقافية والجغرافية للقارة الأفريقية، لتبدأ بعد ذلك محاولات تفسير التباين في مستويات تأثير الاثنية على النظم الحزبية التشادية من خلال عدد من المتغيرات المرتبطة بخصائص هذه النظم، ومن ثم تسعى الدراسة جاداً للإجابة على تساؤل رئيسي مؤداه.. !!ما هو حجم تأثير الاثنية على النظم الحزبية التشادية؟ وما هو نمط انتشار هذا التأثير في أقاليم القارة المختلفة وخاصة تشاد؟ وكيف تعمل خصائص النظم الحزبية التشادية كمحددات لتأثير الاثنية على هذه النظم؟

النتائج المستخلصة: ما استخلصناه من نتائج لهذا البحث نستطيع رصده في النقاط التالي:

1- بدأت الحياة السياسية في أفريقيا من السلطات العشارية المحلية المكونة من التكتلات القبلية.
2- لعبت القبيلة دورا بارزاً في الحياة السياسية التشادية، وسرعان ما كانت تلك الممالك الإسلامية الثلاث التي أنشأت في وسط وشرق تشاد خير مثال لامتداد السلطات القبلية.
3- اعتماد المستعمر على زعماء القبائل في حكم البلدان الافريقية دون البحث عن أسس بناء الدولة الحديثة كانت واحدة من الانتكاسات التي عملت على تأخر تطور معظم دول القارة لا سيما تشاد فيما بعد.
4- العادات والتقاليد واللهجات المحلية والرقصات الشعبية الافريقية جزء من التراث الافريقي والتشادي الذي يمكن أن يساهم في بناء الدولة الافريقية والتشادية بجانب السياسة.
5- النظم الحزبية هو نموذج أوروبي نجحت في المجتمعات الأوروبية بعد تجارب وعلى مدى قرون، وعليه ليس من السهل تطبيقه على المجتمعات الأفريقية بين ليلة وضحاها.
6- أفريقيا التي تربت على التكتلات القبلية على مدى قرون يصعب عليه فهم التكتلات الحزبية الأوروبية.
7- الدور السياسي للقبيلة والنظم الحزبية في أفريقيا باتت واضحة من قبل التجمعات القبلية حول الأحزاب السياسية
8 - الظروف الاجتماعية والاقتصادية والأمنية الذي تمر بها الجماعات القبلية على مر العصور، يرون في القبيلة ملجأ وأكثر أمناً، مما أجبر الكثيرين من الجماعات القبلية الالتفاف حول القبيلة بدلا من الأحزاب السياسية لتحقيق غاياتهم الشخصية.

التوصيات: من خلال هذا البحث نستطيع أن نخرج بتوصيات علمية نستطيع أن نرصدها في النقاط التالي:

1- يجب الاستفادة من الخبرات السياسية للتكتلات القبلية الافريقية على مر التاريخ في عملية بناء الدولة الافريقية.
2- العمل على رفع مكانة السلطات التقليدية إداريا بما يسمح لهم بالمساهمة الفعالة في بناء الدولة.

3- على الدولة التشادية أن تبذل جهوداً مكثفة للعمل على تدريب السلطات القبلية بالطرق الإدارية الحديثة الذي يستطيعون من خلاله مواكبة تطورات العصر عند مساهمتهم في عملية بناء الدولة التشادية.
4- على الشعوب الأفريقية أن تستنهض من نومها العميق وترى الفرق الشاسع ما بين الانتماء القبلي والانتماء الحزبي، فالأولى هي فطرة الله لا خيار في تبديله أم الثانية فهو خيار شخصي بحسب ما تفتضيه المصلحة الوطنية أو المصلحة العامة.
5- على زعماء الأحزاب السياسية التشادية أن يراعوا المصالح الوطنية العليا بدلا من المصالح الشخصية الضيقة.
6- نوصي الباحثين الافارقة لا سيما في العلوم السياسية والتاريخ وما يتعلق به، بزل المزيد من الجهود البحثية للبحث عن تاريخ أفريقيا الحقيقية.
7- نوصي بأنشاء على الأقل مكتبة عالمية ومركز أفريقي عالمي للباحثين الأفارقة في كل دولة أفريقية تجمع فيها كل المخطوطات الافريقية الهامة.

المصادر والمراجع

الكتب والبحوث العربية

1. القرآن الكريم
2. أحمد أمل محمد إمام، الاثنية والنظم الحزبية في أفريقيا: دراسة مقارنة، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ط1، 2015، ص21.
3. جان وليام الأبيار، السلطة السياسية، الياس حنا، بيروت عويدات، تاريخ النشر 1983
4. د. محمد صالح أيوب، النظم الاجتماعية في تشاد، منشورات مركز البحوث والدراسات الأفريقية، سبها، الهيئة القومية للبحث العلمي، ليبيا. الطبعة الأولى 2009
5. د. محمد صبح، مفهوم القبيلة في النظرية العالمية الثالثة، المركز العالي للدراسات والأبحاث، طرابلس، ليبيا، الطبعة الأولى يناير 1989
6. عبد الرحمن عيسى يوسف، في التاريخ، جذور العلاقات التاريخية التشادية السودانية من انهيار مملكة مروي إلى قيام دولة الساو في حوض بحيرة تشاد، بحث لنيل درجة الدكتوراه، من جامعة أفريقيا العالمية، في عام 2011م.
7. محمد صالح أيوب، مجتمعات وسط أفريقيا بين الثقافة العربية والفرنكفونية، منشورات مركز البحوث والدراسات الأفريقية، سبها، الهيئة القومية للبحث العلمي، ليبيا.
8. د. فرانسيس دينق، صراع الرؤى، ترجمة د. عوض حسن، مركز الدراسات السودانية -الطبعة الاولى- يوليو 1999 الخرطوم رقم الإيداع /3 100/ /99.
9. سليمان صالح الغويل، الدولة القومية: دراسة تحليلية مقارنة، المركز العالي للدراسات والأبحاث، طرابلس، ليبيا، الطبعة الأولى25 يناير 2019.
10. محمد السويدي، علم الاجتماع السياسي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990.
11. محمود خيري، النظم السياسية المقارنة، مكتبة الانجلو، القاهرة، 1985
12. موريس ديفرجيه، الاحزاب السياسية، ترجمة علي مقلد وآخرين، دار النهار، بيروت.
13. ابراهيم الغار، علم الاجتماع السياسي، دار الثقافة، 1979، القاهرة.
14. عبد الهادي الجوهري وآخرون، دراسات في علم الاجتماع السياسي، دار الطليعة، أسيوط1979.
15. مجموعة من الباحثين بإشراف دانيال ث. باخ، الدول والمجتمعات في أفريقيا الفرنكوفونية، الطبعة الأولى 2001 الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان ص110.
16. كولمان ج. س.، وروسبورغ س. ج، الناشرون (في) الأحزاب السياسية والانصهار الوطني في أفريقيا الاستوائية (منشورات جامعة) بركلي 1986.
17. يحي لزم قريش، الثورات السياسية التشادية عوامل النجاح والإخفاق من 1960 م إلى 1990م، بحث لنيل درجة الماجستير في الدراسات الأفريقية، من جامعة أفريقيا العالمية، بالخرطوم، لعام 2000م.

الكتب والمخطوطات اللاتينية

1. Marina Ottaway, “Ethnicity and democracy in Africa,1996 – 2024 Amazon.com, Janvier1894.
2. Richard Joseph (ed.) Stat, Conflict, And Democracy in Africa, (London: Lynne Rienner Publishers, Inc., 1999), pp.302-304 .

3. Lee Stephen. Elements of political science، London, Cons- able and Company LTD, 1921, Ch1.
4. Thomas R. Dye, Brigid C Harrison, Power and Society: An introduction to the Social Sciences, Thomson/Wadsworth; 2005.
5. State from the Encyclopedia of the Social Science.
6. social and political theory, 1st Edition 1977 London